

السرى الرفساء

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

السرى بن أحمد الكندى الموصلى المعروف بالرفاء من شعراء
القرن الرابع الهجرى النابيين .

نشأ فى الموصل رفاة رفو الثياب ، وقد ذكر هذا فى شعره
إذ كتب إليه مدين يسأله من حاله فأجاب بأبيات منها :

وكانت الإبرة فيما مضى سائلة ويحيى وأضمارى
فأصبح الرزق بها ضيقا كأنه من نقبها جارى
يقول الثعالبي فى يتيمة الدهر :

(ولم يزل السرى فى ضنك من العيش إلى أن خرج إلى
حلب وانصل بسيف الدولة واستكثر من الدخ له فطلع سنده
بمد الآقول ، وبعد سيطه بمد الخول وحسن موقع شعره عند
الأصمراء من بنى حمدان وروساء الشام والعراق . ولما توفى سيف
الدولة ورد السرى ببغداد ومدح المهلبى الوزير وغيره من الصدور
فارتفق بهم وارتزق معهم وحسن حاله ، وسار شعره فى الآفاق ،
ونظم حاشيتى الشام والعراق ، وصائر كلامه إلى خراسان ،
وسائر البلدان) .

فهذا شاعر عاش فى الشام والعراق فى القرن الرابع ، وشهد
حلبة الأدب عند الأمير العربى الجواد الأديب سيف الدولة ،
واتصل بالوزير الأديب المهلبى فى بغداد . فهو يمثل الشعر العربى
فى عصر من أندر عصوره ، وفى أجد أقطاره . فى شعره مجال
للأدب واسع ، وقد صرف القول فى فنون الشعر المرونة فى
عصره ، ونافس كثيراً من شعراء زمانه . ولا يتسع حديثنا للقول
فى تاريخ السرى الرفاء وشعره ، فأكتفى بموضوعين .

الأول عداؤه للأدبيين الموصليين الآخرين محمد وعثمان
المروينى باسم الخالدين ، وهجاؤه لإيها بسرقة شعره وشعر غيره
وتصريفه القول فى غارتها على الشعر ، والزلوع بذكر هذا فى
قصائد مدحه وهجائه . وإن صح ما رواه الثعالبي عنه فقد حملته
المدارة على ما لا يجمل بالأدباء . يقول الثعالبي :

(ونابذ الخالدين الموصليين وناصبهما المدارة ، وادعى عليهما
سرقة شعره وشعر غيره وجعل يورق وينسخ ديوان شعر أبى الفتح
كشاجم — وهو إذ ذاك ربحان أهل الأدب بتلك البلاد ،
والسرى فى طريقه يذهب ، وعلى قلبه يضرب — وكان يدس فيها
يكتبه من شعره أحسن شعر الخالدين أيزيد فى حجم ما ينسخه ،
ويشغى شوقه ويثلى سره ، ويشغى بذلك على الخالدين ويشغى
منهما ، ويظهر مصداق قوله فى سرقتما ، فن هذه الجهة وقت
فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الأصول
الشهيرة منها وقد وجدتها كلها للخالدين بخط أحدهما) .

فهذا مثل من ادعى السرى على هذين الشاعرين سرقة الشعر .
وأما هجاؤه لإيها بسرقة من أشعاره خاصة فقد اتفق فيه اقتنانا .
وردده فى كثير من شعره وقد سلط الله عليه الثمانى جزاء وفا
فقد هذا المؤان الكبير فصلا فى اليتيمة لسرقات السرى من
الشعراء وأفاض القول فيها . واكتفى هنا بمثالين من شعره فى
هذا الموضوع :

كتب الخالديان إلى أبى إسحاق الصابى الكاتب المروى
أنهما قادمان إلى بغداد فأرشأ السرى للصابى قصيدة أولها :
قد أظلتك يا أبا إسحق غارة اللفظ والممان الدقاق
فاتخذ مقلا لشرك نحميه مروق الخوارج المراق
كان من التارات فى البلد القفر فأنجى على سرير المراق
غارة لم تكن لسر الموالى حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها على جلوسا لا أظلمهم سيوف المتاق
إلى أن يقول :

يا لها غارة تفرق فى الحور مة بيت الحمام والأطواق
تم النارس السميع بالما رومض الأقصوام حاربان
لو رأيت القريض يرعد منها بين ذاك الارطاد والابراق
وقلوب الكلام تحقق رعبا تحت غنى لوائها الخفاق
وسيوف الظلام تنفك فيها بسدارى الطروس والأوراق
والوجوه الرقاق دامية الأبشار فى معرك الوجوه الصفاق
لتنفست رحمة لاخودود السم منهن ولقدود الرشاخ الخ
وله قصيدة أخرى فيها يخاطب أبا الخطاب والمفضل بن ثابت

وما يتصل بهذا من قضايا أدبية خطيرة في ذلك العصر الزاهر .
ولم يقتصر اعتداد السرى بشعره وأنهام الناس بسرقة على
على ما بينه وبين الخالدين ، بل تناول غيرهما من الشعراء بهذه
التهمة . ومن هؤلاء أبو العباس النابى الشاعر المعروف . قال
السرى عن النابى وادعى أنه كان جزارا :

أرى الجزار هيجنى رولى فكاشفى وأسرع فى انكشافى
ورقع شعره بيون شعرى فشاب الشهد باسم الزمان
لقد شقيت بديتك الأخاضى كما شقيت بشارتك القوافى
توعر نهجها بك وهو مهمل وكدر وردها بك وهو صافى
ويصف قصائده بأبيات يقول فيها :

جئنا الحسين فى رايح منيرة وأرواح خفاف
ثم يرجع إلى ذكر إغارة النابى على الشعر فيقول :
وما عدت منيرا منك يرى رفيق طبايعها بطباع جافى
مجان تستار من البياضى وألفاظ تقدر من الأمانى
وشعر الشعر ما أبداه فكر تفر بين كد واعتصاف . الخ
وأما الموضوع الثانى من الكلام من السرى الرقاء فوعده
المقال الآتى إن شاء الله .

عبد الوهاب عزام

عالم الذرة

أو

الطاقة الذرية والقنبلة الذرية

تأليف الأستاذ العالم نوري الممداد

كتاب صدق وقته ، يشرح لك ما لا بد أن
تعرفه من القوة ونواتها ولفقها وطاقاتها وأثرها في مستقبل
العلم ، وعن القنبلة الذرية ونجارتها وانفجارها وأثرها في
مستقبل الإنسان .

يطلب من دار الرسالة . ومن المؤلف بشارع
البورصة الجديدة رقم ٢ ومن سائر المكاتب الشهيرة
ونحنه ٢٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد .

الضبي وقد سمع أن الخالدين يريدان الرجوع إلى بغداد ، في عهد
الوزير المهلبى يقول في مطلعها :

بكرت عليك منيرة الأعراب فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب
ورد العراق وبيمة بن مكدم وعتيبة بن الحارث بن شهاب
أفمنذنا شك بأنهما هما فى الفتك لا فى حمة الأنساب
جلبا إليك الشعر من أوطانه جلب التجار طرائف الاجلاب
فبدائع الشعراء فيما جهزا مقرونة بترائب الحكاتب
شنا على الآداب أقيح غارة جرحت قلوب عراسن الآداب
لا يسلبان أنا الثراء وإنما يتناهبان نسايج الألباب
إلى أن يقول :

نظرا إلى شعر يروق قريبا منه خدود كواكب أنواب
فى غارة لم تنتظم فيها الظبا ضربا ولم تند القنا بمخضاب
توكا غرائب منطلق فى غربة مسية لانهدى لإياب
جرحى وما ضربت بمحمد مهند أسرى وما حلت على الأقطاب
ويصف شعره بهذه الأبيات وهو كثير الإعجاب بشعره ،
مولع بالحديث عنه .

لفظ صقلت متونه فكانه فى مشرقا نظم در سحاب
وكأنما أجريت فى صفحات حر اللجين وخالص الزرباب
أقربت فى تحبيره فروانه فى نومة منه وفى استنراب
وتقطعت فيه شبيبة لم تشتغل من حسنه بصبا ولا بشماى
وإذا تفرق فى الصحيفة ماؤه عبق النسيم فذاك ماء شباى
يصنى اليبب له فيقسم له بين التمجيد منه والإعجاب
جد يطير شراره وفكامة نستطف الأحباب للأحباب
ثم يعود فيرى لهذا الشعر الجليل الذى كتبه بماء شبيبته من
غارة الخالدين فيقول :

أعزز على بأن أرى أشلاؤه ندى بظافر المعدو وقاب
أفنى رماه بشارة ماثورة بعث طلباء الروم فى الأعراب
إلى أحقر من يقول قصيدة غراء رخذنى غارة ونهاب
هذا موضوع فكك طريف يستطيع الأدب أن يتناوله
باليسر والشرح ليبين عما بين السرى والخالدين من عدا
ويشعر أسبابه ، ويقضى فيما يدعيه السرى عليها من مرقه ،
وفيما اتهم النابى به السرى من دس لشعرها فى ديوان كشاجم ،
وعن الصلة بين أشعار هؤلاء الأربعة من شعراء القرن الرابع